

نفحات القرآن

[65] (لَنْ نُوْثِرَكَ عَلٰى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَیِّنَاتِ وَالَّذِينَ فَطَرْنَاهُ فَاَوْصَوْهُ مَا اُنْزِلَ قَاضٍ) (طه / 72) وفعلاً فقد نفذ فرعون وعيده الذي قطعه على نفسه بالانتقام من السحرة المؤمنين، واستشهدوا من أجل المعتقد الذي ذابوا فيه عشقاً ونالوا مبتغاهم الاسمى وهو الشهادة. يقول المفسر الكبير المرحوم الطبرسي إنهم: "كانوا في أول النهار كفاراً سحرة وفي آخر النهار شهداء بَرَزَةٌ". إن ثمرات العلم له تنحصر بالايمن فحسب بل تشمل الإستقامة والصمود أيضاً. (1) و(2) * * * 19 - العلم منشأ تقوى الله وخشيته: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (فاطر / 28) يقول الراغب في مفرداته "الخشية هي الخوف الذي يكون متزامناً مع التعظيم، وغالباً ما ينشأ عن العلم". (وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (آل عمران / 197) _____ 1 - يعتقد البعض أن "العلم" والايمن "شيء واحد. فاذا كنا نعلم بان هناك خالقاً لهذا العالم وهو قادر وعالم، فنفس هذا العلم ايمان به، لكن المحققين يقولون يفصل الايمان عن العلم، لأن الايمان يمكن أي يكون ثمرة من ثمار العلم (وليس الثمرة الضرورة والدائمة) لكنه ليس عين العلم والايمن التسليم القلبي والقبول والاعتراف الرسمي، بينما كثيراً ما يحصل أن يعتقد الانسان بشيء ولم يسلم به، كما يحكي القرآن عن البعض في سورة النمل الآية (41) (وَجَادُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا). 2 - يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): "العلم حياة الاسلام وعماد الايمان". (كنز العمال الجزء 10 الصفحة 181).